دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	المعنى المعجمي ودور السياق في في توضيحه
المصدر:	مجلة مركز الخدمة للإستشارات البحثية بكلية الآداب جامعة المنوفية - مصر
المؤلف الرئيسي:	أبو النجا، زينب أحمد محمد
المجلد/العدد:	الإصدار40
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2010
الشهر:	إبريل
الصفحات:	37 - 61
رقم MD:	140957
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	المصطلحات العلمية ، اللغة العربية، المعاجم اللغوية، الألفاظ اللغوية، معاني لألفاظ، السياق اللغوي، البلاغة العربية، المصادر، أنواع المعاجم، المعجم العلمي، المعجم الاصطلاحي، المعجم التاريخي، دلالات الألفاظ
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/140957

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

المعنى المعجمى ودور السياق فى توضيحه

إعداد

د / زينب أحمد محمد أبو النجا

مدرس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
" بنات القاهرة" جامعة الأزهر

مقدمة

مما لا شك فيه أن باب التأليف المعجمى مفتوح على مصراعيه دائماً ، وكثيراً ما نهل علماؤنا القدامى والمحدثون من فيض هذه اللغة فالعربية تراثها حيّ على مر العصور ، ومواكب لكل الحضارات منذ القدم إلى الآن ، فقد سايرت تطور العصور وأوفت بما احتيج إليها بقدر لم تف به أى لغة من اللغات الأخرى ، وكان للمعجم اللغوى نصيباً من هذا فلم يقف متحجراً عند القديم ، بل استشهد بالقديم والحديث على السواء، كما أن معجمينا لم يقفوا على منهج واحد عقيم بل تدرجوا فى مناهجهم حسبما أملى عليهم العصر والظروف التى نشأ فيه مؤلفهم.

وكما كان للمنهج نصيب فى هذا التطور كان للمعنى المعجمى نصيب أيضاً. ويتضح ذلك من خلال المقارنة بين معجم القرن الثانى الهجرى المسمى " بمعجم العين " للخليل بن أحمد الفراهيدى ، ومعجم القرن العشرين ، المسمى " بالمعجم الكبير " لمجمع اللغة العربية.

وذلك باشتمال معجم القرن العشرين على العديد من المصطلحات العلمية ، والفنية ، واشتماله على بعض الألفاظ المولدة ، والمعربة ، مع توضيح ما غمض من ألفاظ بالرسم ..... إلخ ومع هذا إلا أننا نجد بعض القصور فى الدلالة على معانى الألفاظ وهناك بعض المآخذ التى وقعت فيها معاجمنا)

الأمر الذى جعل الباحثة تدلى بدلوها فى هذا المضمار للوقوف على بعض هذه المآخذ ومحاولة وضع الحلول لها مع إثبات فكرة " أن السياق له دور كبير فى تحديد المعنى وتوضيحه " .

رغبه منها فى المساهمة ببعض الجهد الذى سبقها فيه علماء أجلاء أناروا لها الطريق ويسروا لها

الخطا فغاصت فى هذا البحر علّها تساهم فى خدمة هذه اللغة الخالدة فكان الاختيار لهذا العمل.

وجاءت خطته على النحو التالى.

مقدمة:-

بينت فيها فضل المعاجم ، والإشارة إلى بعض المآخذ عليها ، مع إثبات دور السياق فى تحديد المعنى وتوضيحه ، وبينت أيضاً السبب الذى من أجله تكونت لدى الرغبة فى كتابة هذا البحث ، وأتبعت ذلك بخطة البحث وهى عبارة عن ثلاثة مباحث ، وخاتمة ، وفهارس فنية .

المبحث الأول:-

المعجم اللغوى معناه وأهميته .

بينت فيه:-

أ- ماهية المعجم ، وأهميته ، وعناصره .

ب - نحو معجم ميسر .

المبحث الثانى:-

المعنى المعجمى وبعض المآخذ عليه .

المبحث الثالث:-

السياق ودوره فى تحديد المعنى وتوضيحه .

وخاتمة:-

بها أهم نتائج البحث .

وفهارس فنية:-

بها ثبت بأهم المراجع ، ثم فهرس للموضوعات .

المبحث الأول

المعجم اللغوى معناه وأهميته

أ- المعجم اللغوى:-

هو كتاب يضم بين دفتيه جل ألفاظ اللغة أو بعضها كل حسب منهجه مع ضبطها ضبطاً دقيقاً يصونها من التصحيف والتحريف ، والدلالة على معناهـا بطريقـة تمكن الباحث من العثور على بغيته فى أقصر وقت وأقل جهد.

ب- عناصره :-

مما سبق يتضح لنا أن عناصر المعجم تتمثل فى :-

مفردات اللغة :

وهى الكلمات التى استعملها أصحاب هذه اللغة مأخوذة من أفواه أصـحابها ، أو شعرائها ، أو أدبائها وكتابها.

ضبط هذه الألفاظ بصورة واضحه تغنى الباحث عـن الوقـوع فـى اللبـث أو التصحيف والتحريف.

بيان معانى هذه المفردات سواء أكانت حسية أو معنويـة ، حقيقيـة كانـت أم مجازية.

منهج يسير عليه المعجمى يضعه نصب عينيه ولا يحيد عنه.

مصادر استقى منها المعجمى نصوصه سواء أكانت من القـرآن الكـريم ، أو الحديث الشريف، أو القول المأثور وعلماء اللغة ، أو من أفواه الأعراب المتمثل فى أشعارهم وأمثالهم.

ج - مهام المعجم:-

حفظ اللغة من الضياع وإزالة اللبث والغموض عن الألفاظ التى يحتاج الباحث كشف النقاب عنها.

د - أنواع المعاجم اللغوية [1] .

١) معاجم مستقلة:-

وهى التى استمدت مادتها من أفواه أصحاب هذه اللغة ، أو من شعرائها ، وأدبائها ، أو كتب رسائل علمائها كمعاجم القرن الثانى الهجرى ومنها " العين للخليل ، والجمهرة لابن دريد ".

٢) معاجم مستدركة :-

وهى التى يستدرك صاحبها على ما فات من معجم سبقه ، بتصويب خطأ سواء أكان فى المادة ، أو الضبط أو الشرح ، أو المصدر ، أو المنهج مثل المعجمات التى تعقبت العين ، والجمهرة مثل " فائت العين ، وأغلاط العين ، وأغلاط الجمهرة " .

٣) معاجم شارحة :-

وهى التى تعقبت معجماً بالشرح والتوضيح رغبة فى الإيجاز.

٤) معاجم مختصرة :-

وذلك لما رأى صاحبها أن ما سبقه فيه طول فأراد اختصاره مثل " تهذيب الصحاح للزنجانى ، ومختار الصحاح للرازى " .

---

(١) ينظر المعجم اللغوى بين الواقع والمثال د / عيد محمد الطيب ص١٥ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

٥) معاجم معدلة للمنهج :-

يعمد فيه إلى تتبع منهج سابقه لما رأى فيه من الصعوبة فأراد التيسير على القارىء كما عدل معجم العين من التقليبات الصوتية إلى الألفبائية ، ولسان العرب من القافية إلى الألفبائية.

٦) معاجم متخصصة :-

وهى التى يهدف صاحبها إلى تخصيص معجمه بلغة معينة كاللغة الصحيحة ، أو الشائعة المستخدمة " كجمهرة اللغة " .

أو من يجعل معجمة كحاطب ليل فيجمع منه القاصى والدانى ك "الفصيح والغريب ، والمعرب والمولد ، والأصيل والدخيل .....إلخ كلسان العرب لابن منظور".

وهناك معاجم " متخصصة " كمعاجم الموضوعات مثل فقه اللغة للثعالبى"، والمخصص لابن سيدة ، وألفاظ القرآن الكريم ، والحديث ، ومعاجم متخصصة فى المصطلحات الفقهية مثل " الزاهر فى غرائب الإمام الشافعى لأبى منصور بن أحمد الأزهرى " ..... إلخ.

هـ - بعض المآخذ على معاجمنا اللغوية :-

هناك بعض المآخذ التى سجلها علماؤنا على معاجمنا القديمة ومن هؤلاء الذين أدلو بدلوهم فى هذا المضمار على سبيل المثال لا الحصر " أحمد فارس الشدياق فى " الجاسوس على القاموس " الذى

أشار فيه إلى بعض الزلات التى وقعت فيها معاجمنا كالقاموس المحيط ، والذى يعنينا هنا هو النظرة النقدية على المعاجم بصفة العموم لا الخصوص ومنها.

أولاً :- المدارس المعجمية :

كالتقليبات الصوتية ، والتقليبات الهجائية ، والقافية.

أولاً : مدرسة التقليبات الصوتية التى يتزعمها الخليل بن أحمد الفراهيدى فى معجمه " العين " ففيه من الصعوبة ما يتناقض مع الهدف الأول الذى من أجله أنشئت المعاجم " وهو الوصول إلى دلالة اللفظ فى أسرع وقت وأقل جهد وهذا يصعب تحقيقه فى هذه المدرسة .

لأن (التقليبات الصوتية يصعب الوصول عن طريقها إلى المراد للباحث لأنها لا تضع الهمزة فى مكانها بل تضعها بين حروف العلة)[1].

وللخليل حجته فى ذلك فقد ذكر السيوطى فى مزهره عن ابن كيسان قوله (سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال لم أبدأ بالهمزة ، لأنه يلحقها النقص والتغيير والحذف ، ولا بالألف لأنها لا تكون فى ابتداء كلمة ولا فى اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة ، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها فنزلت إلى الحيز الثانى وفيه العين والحاء فوجدت العين أنصع الحرفين ، فابتدأت به ليكون أحسن فى التأليف)[2] .

ومع حجته هذه إلا أن الباحث غير المتخصص قد وقع فى صعوبة ومشقة البحث عن بغيته مما اضطره إلى البحث عن معجم ميسر فى منهجه للعثور على بغيته.

من الصعوبة أيضاً احتياج الباحث إلى معرفة دقيقة بمخارج الحروف وهذا غير ميسر إلا للباحث المتخصص مما أضاف صعوبة على صعوبة.

مما يؤخذ على معاجمنا قديمها وحديثها أيضاً عدة أمور منها (أمور تتعلق بالأبنية ، وذكر الأفعال والأسماء فى المواد ..... " حيث [3] تخلط الأفعال

---

(1) تهذيب اللغة للأزهرى ٣٤/٣.

(2) المزهر للسيوطى ٩٠/١ دار التراث ، ط الثالثة/شرحه وضبطه وصححه محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم ، على محمد البجاوى

(3) زائدة.

الثلاثية بالأفعال الرباعية والخماسية والسداسية وتخلط مشتقاتها فتوردها دون ترتيب)[1] .

ومن المآخذ عليها فى مجال " الشرح ".

تقديم المعانى المجازية على المعانى الحقيقية وعلق على ذلك د/ عبد الغفار هلال قائلاً (ولو صح أن يبدأو بالمعانى المجازية كان عليهم أن ينبهوا إلى المعانى الأصلية كأن يقولوا: وأصل هذا المعنى من قولهم كذا وكذا مع أن الابتداء بالأصل لا يخل بالترتيب)[2] .

وذلك لأن (الدلالة اللغوية لا تثبت على حال واحدة بل تتطور وتنتقل من المحسوس إلى غيره ، ويمكن أن ينسى المجازمع مرور الوقت حتى يظن أن الاستعمال المجازى حقيقة)[3]

ومن المآخذ أيضاً :

(تعريفهم لفظة بلفظة أخرى من دون ذكر الفرق بينهما بالنظر إلى تعدتيهما بحرف الجر كقول الجوهرى مثلاً الوجل الخوف ومثلها عبارة القاموس والمصباح مع أن وجل يتعدى بمن وخاف يتعدى بنفسه)[4] .

كثرة التكرار والاستطراد

(وهى ظاهرة شبه عامة فى بعض المؤلفات القديمة حيث اهتمام أصحابها بكمية المعارف والعلوم أثر من الناحية المنهجية والتنظيمية)[5].

---

(1) مناهج البحث فى اللغة والمعاجم د/ عبد الغفار حامد هلال ،ص٤٥٩ ط أولى ١٤٤١ ، ١٩٩١.

(2) السابق ص ٤٦٤.

(3) السابق نفسه.

(٤) الجاسوس على القاموس للشدياق ص١٢ / ط١٢ طبعة بيروت.

(٥) دراسات فى المعجمات العربية العامة والخاصة د/ عبد الفتاح أبو الفتوح ص٣٩.

وقوع غموض فى الشرح لبعض المعانى؛حيث إن بعض الألفاظ التى ذكرت للتوضيح تعد غير واضحة وهى أيضاً غير مفهومة ويلاحظ ذلك بصورة واضحة فى القاموس المحيط.

وقوع بعض التصحيف والتحريف فى معانى الألفاظ وضبطها ، وكذلك الوقوع فى بعض الأخطاء النحوية والصرفية واللغوية كما اتضح ذلك فى معجم " الصحاح للجوهرى " .

احتياج الباحث إلى دراية بالقواعد الصرفية لرد الكلمة إلى أصلها وهذا لا يعتنى به سوى المتخصص فى هذا المجال.

إغفال التطور التاريخى للغة وذلك لوقوفها عند زمن لا تتجاوزه ألا وهو عصور الاحتجاج.

قصورها فى الإلمام بألفاظ اللغة (ويعود هذا القصور إلى قلة المصادر المنقول عنها وعدم تنوعها)[1].

و(الاعتماد على قبائل بعينها ، كما أن هذه المعاجم قصرت فى استشهادها على عصر الاحتجاج مما تسبب فى ضياع كثير من ألفاظ اللغة المعبرة عن الحضارة) [2] .

و- نحو معجم ميسر :-

لقد خطا علماؤنا خطوة ليست بالضئيلة فى وضع خطوط عريضة للمعجم الذى نربو إليه فى هذا العصروكانت نظرتهم موفقة واقتراحاتهم جديرة بالاعتبار[3]

وقد ساهم مجمع اللغة العربية بخطوات غير مسبوقة نحو التيسير والإصلاح سواء فى المعاجم العامة أو معاجم المصطلحات والموضوعات.

---

(1) ذاكرة المعنى د/ عيسى برهومة مقدمة الكتاب.

(2) السابق نفسه.

(3) المعجم العربى نشأته وتطوره د/ حسين نصار ص٦١١، ٦١٢ وما بعدها ، مكتبة مصر.

ومجمل هذه المقترحات[1]:

ترك المهمل والمترادف ، والمشترك ، والمتضاد ، والفروق.

وللباحثين رأى فى ذلك فإن كنا نوافقهم فيما ذهبوا إليه أننا لا نتفق معهم فى طريقة التطوير أو الإصلاح لأن ذلك فيه بتر وإماتة لألفاظ هى من صميم اللغة، والأفضل من ذلك هو تتبع هذه

الكلمات وعمل معاجم متخصصة لها حتى لا تصاب مثل هذه الثروة اللفظية بالضياع.

وهناك اقتراحات أخرى نجملها فيما يلى :-

وضع معاجم متخصصة منها :

المعجم العلمى ، المعجم الاصطلاحى ، المعجم التاريخى.

وقد خطا علماؤنا خطوات واسعة نحو هذا الهدف.

ترى الباحثه أن تدلوا الهيئات العلميه بدلوها كما فعل مجمع اللغة العربية فيما وضع من معاجم.

وذلك بأن تسعى هذه الهيئات العلمية بعمل معاجم ميسرة على نظام الألفبائية تجمع فيها " جل " أو معظم ألفاظ اللغة العربية القديمة ، خالية من الحشو والاستطراد ، والمعرب والدخيل ، والظواهر اللغوية ، بأن يكون معجم عربى خالص بمفرداته ومعانيه فقط متتبعاً فيه التطور اللغوى للألفاظ.

ومعجم آخر يشتمل على " جل " أو " معظم " الألفاظ المعربة والمولدة والدخيلة، ويتم جمع ذلك من معاجمنا منذ نشأتها إلى يومنا هذا.

ثم عمل معجم للألفاظ الحديثة أو المستحدثة بلهجاتها وألفاظها العامية وبالتالى تصنف المعاجم إلى عناصر ثلاثة فمن يرغب فى القديم وتطوره عبر العصور

---

(1) السابق نفسه

يذهب إليه ، ومن يرغب فى المعرب والمولد يذهب إليه ، ومن يرغب فى اللهجات ومستحدثاتها يذهب إليه دونما خلط بين هذا وذاك.

ويشترط فى ذلك ما يتصف به المعجم من صغر فى الحجم ، وتوضيح بالشكل، حتى لا يحدث تصحيف فى اللفظ أو المعنى.

والتوضيح بالصور لإزالة الغموض مع مراعاة المنهج المتبع وليكن الألفبائى لسهولة البحث فيه للمتخصص وغير المتخصص مع العناية بحجم الطباعة.

وخلاصة القول :-

أن علماءنا القدامى قد أدلو بدلوهم فى الحفاظ على هذه اللغة بما يتناسب مع ظروف عصرهم ، وطبيعة بيئتهم ، و كانت هذه جهود افردية.

وما يشار إليه اليوم من صعوبات ما هو إلا لتغير ظروف العصر ، وطبيعة الأفراد ، فما كان ميسر لدى قدماءنا أمس أصبح من الصعب لدى مجتمعاتنا اليوم.

لذا كانت هذه الهبّة اللغوية من علمائنا المحدثين تجاه التيسير حتى تواكب لغتنا ركب الحضارة.

المبحث الثانى

المعنى المعجمى وبعض المآخذ عليه

من خلال ما سبق من تصور لعمل معجم ميسر نقف متسائلين إذا أردنا القيام بهذه الخطوة التيسيرية لمعاجمنا هل معاجمنا القديمة وفت بآداء المعنى اللغوى كما ينبغى ؟.

فإذا كانت الإجابة بلا ، فما هى الأسباب التى عرقلت عن الوفاء بما أنشىء المعجم من أجله؟!

فكانت الإجابة على ذلك أن العلاقة بين اللفظ والمعنى كانت علاقة ثنائية وليست متعددة كما نوضح فيما يلى مما أدى إلى (اتهامه بعدم سيطرته على المعنى الكامل للمعنى حسبما يفهمه السامع أو القارىء)[1]

ويرجع ذلك إلى (منهج المعجم فهو يتعامل مع الكلمات المكتوبة لا المنطوقة)[2] .

وهذا يجعلنا نجهل أمراً له دور كبير فى تغير دلالة الكلمة ويجعله يفقد جانباً مهماً من معناها إذا لم ننتبه إليه ألا وهو السياق.

٢:فـ(تركيز المعجم على المفردات يؤدى إلى فصل معنى الكلمة عن معنى وجود الكلمة فى الجملة أو معنى السياق وهو أمر يفقد الكلمة جانباً مهماً من معناها وقد يتعذر علينا فهم معناها فهماً صحيحاً إذا ما اكتفينا بحدود معناها المعجمى)[3].

---

(١) المعجم العربى بحوث فى المادة المنهج والتطبيق د/ رياض زكى قاسم ص٢٣٥ دار المعرفة.

(٢) السابق نفسه.

(٣) .السابق نفسه.

ب (أن المعجم من إغفاله جانب النطق يكون قد استبعد من منهجه كلياً جانب التركيز على وسائل الاتصال اللغوى الأخرى كاللغة الجانبية [١] ولغة الحركة وهما عنصران فاعلان فى فهم مناخ المعنى العام ومناخ السياق)[٢].

وقد يكون فى معاجم الموضوعات ما يشفى غليل الباحث تجاه هذه القضية ففى فقه اللغة" للثعالبى الوصف الدقيق للفظ بأحواله المختلفة[٣] حيث تحدث عن كيفية النظر وهيئاته و اختلاف أحواله [٤]

كما رتب البكاء قائلاً :

(إذا تهيأ الرجل للبكاء قيل أجهش ، فإن امتلأت عينه دموعاً قيل اغرورقت عينه وترقرت ، فإذا سالت قيل دمعت وهمعت ، فإذا حاكت دموعها المطر قيل همت ، فإذا كان لبكائه صوت قيل نحب ونشج ، فإذا صاح قيل أعول)[٥] .

إذا العلاقة بين اللفظ والمعنى (لا ينبغى أن تفهم على أنها علاقة ثنائية بين اللفظ وما يشير إليه بل

على أنها مجموعة من العلاقات المتعددة الأبعاد وهى أساس علاقات وظيفية بين اللفظة فى الجملة وسياقات حدوثها) [٦]

وهذا يؤكد لنا ما قيل من أن (اللفظة ليست هى الوحدة الأولى للمعنى ولكنها الجملة فالجمل هى التى تنطق وتفهم والألفاظ ليست إلا مستخرجات من المعانى ، ومن

---

(١) اللغة الجانبية تتمثل فى الجوانب الصوتية التى تصاحب الكلام أو آدائها حالة الصوت عند نطق الألفاظ ارتفاعاً أو انخفاضاً أو تنغيماً.

(٢) المعجم العربى بحوث فى المادة والمنهج والتطبيق د/ رياض قاسم ص٢٣٦.

(٣) ومن سار على نهجه فى معاجم الموضوعات.

(٤) فقه اللغة للثعالبى ص٦٨.

(٥) السابق نفسه ص ٦٩:٧٠.

(٦) المعجم العربى بحوث فى المادة والمنهج والتطبيق د/ رياض قاسم ص٢٣٩.

الوظائف السياقية ومن الجمل وكل ما تحاوله المعاجم هو أن تلخص هذه المستخرجات) [1].

ويؤكد ما سبق ما ذكره ابن جنى فى خصائصه حينما قال مؤكداً أن السماع وحده لا يكفى بل لابد من الإقبال والمشاهدة (أفلا ترى إلى اعتباره بمشاهدة الوجوه وجعلها دليلاً على ما فى النفوس ، وعلى ذلك قالوا " رب إشارة أبلغ من عبارة)[2] .

ثم عقب قائلاً :-

(أن المشاهدة والحضور يؤديان ما لا تؤديه الحكايات ولا تضبطه الرويات فتضطر إلى قصود العرب وغوامض ما فى أنفسها حتى لو حلف منهم حالف على غرض دلته عليه إشارة لا عبارة لكان عند نفسه وعند جميع من ينحصر حاله صادقاً فيه ، غير متهم الرأى والنحيزة والعقل)[3]

ولذا نشير إلى ما لمَّح به " أوجدن" " وريتشارد " وهما من طورا ما يمكن أن يسمى بالنظرية

الإشارية وقد وضحاها فى هذا المثلث :-

الفكرة (المرجع والمدلول)

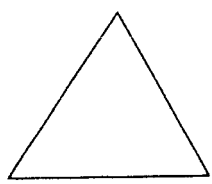

الشىء الخارجى – المشار إليه　　الرمز – الكلمة – الاسم

---

(١) السابق نفسه.

(٢) الخصائص لابن جنى ٢٤٩/١.

(٣) السابق نفسه بتصرف يسير.

وعلق د/ أحمد مختار عمر بأن هذا الرسم يوضح عناصر المعنى مبيناً (أنه لا توجد علاقة مباشرة بين الكلمة كرمز والشيء الخارجي الذى نعبر عنه ، والكلمة عندهما تحوى جزأين هما صيغة مرتبطة بوظيفتها الرمزية ، ومحتوى مرتبط بالفكرة أو المرجع) [١].

ثم علق قائلاً بأن (العلاقة بين الرمز والفكرة علاقة مرضية أما العلاقة بين الفكرة والشيء فقد تكون مباشرة حين نفكر فى شيء ملون مثلاً حين نراه أو غير مباشرة حين نفكر فى نابليون مثلاً) [٢]

وخلاصة القول أن لهذه النظرية رأيان (رأى يرى أن معنى الكلمة هو ما تشير إليه ، ورأى يرى أن معناهما هو العلاقة بين التعبير وما تشير إليه) [٣]

ولكن هذه النظرية قد قابلت بعض الاعتراضات منها (أنها تدرس الظاهرة اللغوية خارج إطار اللغة ، أنها تقوم على أساس دراسة الموجودات الخارجية والمشار إليه ، أنها لا تتضمن كلمات مثل لا ، وكى ، إلى ، لكن ، أو ، أن معنى الشيء غير ذاته فمعنى كلمة تفاحة ليس هو التفاحة – التفاحة يمكن أن تؤكل ولكن المعنى لا يؤكل)[٤]

وبطبيعة الحال علماؤنا القدامى لم يتناولوا المعنى للفظ من هذا الاتجاه بل كان هدفهم الأساسى فى تناول اللفظ هو إزالة الغموض عن معناه ولم يراعو فى ذلك ما يحيط بالمعنى من سياقات مختلفة.

لذا نجد أن تناول المعاجم على هذا المنوال المعهود لدينا لا يمثل الصورة المثلى لتناول اللفظ وإزالة الغموض عن معناه.

والسبب الأساسى فى ذلك هو تجاهل السياق كما قال " فيرث " وغيره.

بأن (المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية فى سياقات مختلفة)[٥].

وهذا ما سنتاوله فيما يلى.

---

(١) علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ص٥٤ ، ٥٥.

(٢) السابق نفسه بالهامش.

(٣) السابق ص٥٥.

(٤) السابق ٥٦.

(٥) السابق نفسه

المبحث الثالث

دور السياق اللغوى فى التغير الدلالى وتوضيح المعنى

توطئة :

للسياق اللغوي أهميه بالغة فى الكشف عن المعنى ، ولما كان الكشف عن المعنى هو الهدف الأسمى الذى يسعى إليه علماؤنا القدامى والمحدثون سواء أكانوا لغويين ، أم بلاغيين ، أم أصوليين لذا تضافرت الجهود فى دراسته وهو ما تناوله علماء العرب تحت مسمى المقام ، وأحياناً الحال وهو ما يطلق عليه السياق الخارجى أو (الموقف الخارجى ، أو المقام عند الأداء الكلامى وهو ما يعبر عنه " عادة "[1]. بالعبارة المشهورة " لكل مقام مقال" وهو فكر عربى أصيل سبق إليه البلاغيون من العرب)[2]

وهو ما يسمى عند علماء اللغة المحدثين-بسياق الموقف – أو سياق النص (وهذه العبارة التى طبقها البلاغيون العرب أفضل تطبيق لم تكن وليدة الفترة التى ازدهر فيها العلم العربى حيث احتك العرب بغيرهم آنذاك ، وإنما ترجع إلى أحقاب طويلة مضت وأن الفضل فى صياغتها إنما هو للذوق العربى فى العصر الذى ازدهرت فيه أفانين القول عند العرب من شعر وخطابة وغير ذلك مما يعرف التراث الثقافى للعرب قبل الإسلام)[3] .

ولكن تنوع المعنى وانقسامه إلى معنى معجمى (ويقصد به المعنى العرفى للمعنى الذى أعطى للكلمة بالوضع ويصلح لأن يسجله المعجم ، والمعنى الوظيفى ..... ويشمل المعانى الصوتية بأنواعها ، والصرفية والنحوية ..... المعنى الاجتماعى ..... المراد به جملة ما يستفاد من المقال وظيفياً كان أو معجمياً ..... وقد أطلق

---

(١) بتصرف.

(٢) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د/ عبد الفتاح البركاوى ص٥٤ ط أولى ١٩٩١م.

(٣) السابق ص ٥٥.

على هذا " المعنى " مصطلح المعنى الدلالى ، وجعله مكوناً من المعنى المقالى والمعنى المقامى)[1] .

هذا التنوع أدى إلى تنوع الدراسة لدى اللغويين [2].

فكان اهتمام المعجميين بالمعنى العرفى للكلمة ، واهتمام البلاغيون بالمعنى السياقى أو المقامى أو الحالى. وهذا أدى إلى بعض القصور الذى وقعت فيه معاجمنا القديمة ومرجع ذلك إلى طبيعه المنهج الذى انتهجوه فى تناولهم للألفاظ وليس عن تقصير منهم ، ويدل على ذلك ما قام به علماؤنا القدامى أيضاً أمثال الثعالبى ، وابن الأنبارى.

أ - أقسام السياق

ولكى نوضح أهمية السياق ودورة فى التغير الدلالى يجدر بنا الإشارة إلى أقسام السياق ألا وهى :-

سياق لغوى ، سياق عاطفى ، سياق موقف ، سياق حال .

(١) سياق لغوى :-

(هو النص المكتوب أو المنطوق الذى تتحدد معانى الكلمات من خلاله)[3].

مثال ذلك لفظ " جلل " بمعنى عظيم ، ومعنى " حقير " والذى يحدد المعنى المراد هو السياق الذى وردت فيه هذه اللفظة كقول الشاعر:

كل شيء ما خلا الموت جلل :. والفتى يسعى ويلهه الأمل

فالسياق هنا هو الذى حدد لنا أن معنى " جلل " بمعنى هين وحقير.

---

(١) السابق نفسه.

(٢) الدلالة السياقية والمعجمية فى معلقة امرىء القيس د/ عبد الفتاح أبو الفتوح ص١٩.

(٣) الدلالة السياقية فى معلقة امرىء القيس د/ عبد الفتاح أبو الفتوح ص٣١ بتصرف يسير.

(فالكلمة الواحدة فى معاجمنا لها معان متعددة قد تندرج تحت ظاهرة الترادف ، أو الاشتراك أو التضاد، أو ترد على سبيل الحقيقة أو المجاز ..... إلخ والسياق وحدة أو القرينة هى التى تحدد المعنى المراد)[١]

يقول " فندريس " (الذى يعين قيمة الكلمة فى كل الحالات إنما هو السياق إذ إن الكلمة توجد فى كل مرة فى جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً والسياق هو الذى يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعانى المتنوعة التى فى وسعها أن تدل عليه)[٢].

(٢) سياق عاطفى :-

ويتحدد من خلاله درجة العاطفة سواء كان قوة أو ضعفاً فمثلاً لفظ " يعشق " غير لفظ " يهوى " غير لفظ " يحب " فهذه ألفاظ الظاهر لنا أنها بمعنى واحد ولكن بالتدقيق نجد لفظ " العشق " يختلف عن لفظ " الهوى " عن لفظ " الحب " ودرجة العاطفة والانفعال هى التى تحدد لنا اللفظة المناسبة للسياق.

(٣) سياق الموقف :-

ويسمى بالسياق الحالى ومراد به الموقف أو الظروف الخارجية التى استخدمت فيها الكلمة مثل استعمال كلمة (يرحم فى مقام تشميت العاطس " يرحمك الله " البدء بالاسم فالأولى تعنى طلب الرحمة فى الدنيا والثانية طلب الرحمة فى الآخرة وقد دل على هذا سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوى المتمثل فى التقديم والتأخير)[٣].

(٤) سياق ثقافى :-

ومراد به المحيط الثقافى أو الاجتماعى الذى استخدمت فيه الكلمه.

---

(١) السابق نفسه .

(٢) اللغة لفندريس ص٢١٣.

(٣) علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ص٧١ عالم الكتب ط٥ ١٩٩٨م.

وذلك مثل كلمة " عملية " لها معنى لدى الطبيب الجراح ، ولها معنى لدى التاجر ، ولها معنى لدى اللص ، وكذلك كلمة " التوليد " لها دلالة لدى طبيب النساء ، ودلالة أخرى لدى مهندس الكهرباء ، ودلالة أخرى لدى أهل اللغة.

من خلال ما سبق يتضح مدى أهمية السياق فى الإرشاد على المعنى المطلوب.

ب/ أهمية السياق:-

تعد نظرية السياق من أفضل المناهج لدراسة المعنى وتحديد المراد من النص اللغوى، كما ذكر ذلك فيرث قائلاً بأن المعنى للفظ عبارة عن (كل مركب من مجموعة من الوظائف اللغوية بالإضافة إلى سياق الحال غير اللغوى ويشمل الجانب اللغوى الوظيفة الصوتية ثم الصرفيه والمورفولوجية أوالنحوية التركيبية والمعجمية ، ويشمل سياق الحال عناصر كثيرة تتصل بالمتكلم والمخاطب والظروف الملابسة والبيئة)[1]

إذا الاهتمام بسياق الحال وسياق اللفظ (أمر ضرورى للوصول إلى المعنى الدقيق لأن الكلمة إذا أخذت منعزلة عن السياقيين اللفظى والحالى لا معنى لها ولا قيمة أو هى محتملة صنوف من المعانى)[2] .

وهناك من المحدثين من تمادى فى القول بأن الألفاظ لا قيمة لها خارج السياق وهذا القول فيه من المغالاة ما لا يتفق معه العقل والأصح أن هذه الألفاظ (لها دلالات محتملة لصنوف من المعانى لا تتحدد ولا تتضح إلا فى السياق)[3].

وقد أشار ابن القيم أيضاً إلى أهمية السياق فى الدلالة على المعنى المراد بقوله أن السياق (يرشد إلى تبيين المجمل ، وتعيين المحتمل ، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام ، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم من أهمله غلط فى نظره وغالط فى مناظرته.

---

(١) دراسة المعنى عند الأصوليين علماء أصول الفقه د/ طاهر سليمان حمودة ص١٧٨ دار الجميل للنشر والتوزيع ١٩٩٨م.

(٢) السابق ص١٧٩.

(٣) السابق نفسه.

فانظر إلى قوله تعالى " ذق إنك أنت العزيز الكريم " كيف نجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير)[1]

إذا المعنى المعجمى لا تتضح دلالته إلا من خلال السياق الذى يرد فيه لأن هناك (عناصر غير لغوية ذات دخل كبير فى تحديد المعنى بل هى جزء أو أجزاء من معنى الكلام وذلك ، كشخصية المتكلم ، وشخصية المخاطب وما بينهما من علاقات وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به كالجو مثلاً ، أو الحالة السياسية ..... ومن حضور المتكلم وغير المخاطب وعلاقتهم بها)(٢).

لذا فإن معنى الكلام (لا يتأتى فصله بأى حال من الأحوال عن السياق الذى يعرض فيه)[3] .

(لأن الكلمة فى اللغة لها معنى غير المعنى القاموسى العام ،وغير المعنى الذى قد يفهم من السياق) [4].

ولولا السياق بأنواعه لكان هناك العديد من الخلاف حول معانى الألفاظ والعبارات فى حياتنا اليومية.

---

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ٩/٤ ،١٠.

(٢)علم اللغة مقدمة للقارىء العربى د/ محمود السعران دار الفكر العربى ٢١٥.

(٣) السابق ص٢١٦.

(٤) السابق ٢٢٠

الخاتمة

١) أن المعجم اللغوي مواكب لكل العصور ولم يقف متحجرا عند القديم بل استشهد بالقديم والحديث علي السواء.

٢) أن معجمينا لم يقفو علي منهج واحد فحسب بل تدرجوا في مناهجهم مواكبين العصور التي ألفوا فيها.

٣) أن للسياق دور بارز في تحديد المعني وتوضيحه بل قد لا ينكشف المعني إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية في سياقات مختلفة.

٤) السياق يرشد في تبيين المجمل ، وتعيين المحتمل ، وتخصيص العام ، وتقييد المطلق.

٥) لولا السياق بأنواعه المختلفة لبرز الخلاف حول فهم معاني الألفاظ والعبارات في حياتنا اليومية.

فهرس المراجع

****

١. بدائع الفوائد للإمام عبد الله محمد بن أبى بكر الدمشقى المعروف بـابن القـيم الجوزى ، الناشر مكتبة القاهرة بميدان الأزهر ط١٩٧٢ – مـصحح الطبعـة ومراجعتها محمود غانم غيث ط ثانية.

٢. تهذيب اللغة لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى حققـه د/ عبـد الـسلام هارون ، محمد على النجار، المؤسسة المصرية العامـة للتـأليف والأنبـاء والنشر.

٣. الجاسوس على القاموس للشدياق ط١٢ طبعة بيروت.

٤. الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى تحقيق محمد على النجار ط ثالثة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٦ه ، ١٩٨٦م .

٥. دراسة المعنى عند الأصوليين " علماء أصول الفقه " د/ طاهر سليمان حمودة دار الجميل للنشر والتوزيع ١٩٩٨.

٦. دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د/ عبد الفتاح البركاوى ط أولى ، ١٩٩١.

٧. دراسات فى المعجمات العربية العامة والخاصة د/ عبد الفتاح أبو الفتوح.

٨. ذاكرة المعنى د/ عيسى برهومة الطبعة الأولى – ٢٠٠٥ المؤسـسة العربيـة للدراسات والنشر.

٩. علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر عالم الكتب ط ١٩٩٨/٥.

١٠. علم اللغة مقدمة للقارىء العربى د/ محمود السعران ، دار الفكر العربى.

١١. فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان.

١٢. اللغة لفندريس تعريب عبد الحميد الدواخلى ، محمد القصاص.

١٣. المزهر فى علوم اللغة وأنواعها عبد الرحمن جلال الـدين الـسيوطى – دار التراث.

١٤. المعجم العربى بحوث فى المادة والمنهج والتطبيق د/ رياض قاسم زكى – دار المعرفة.
١٥. المعجم العربى نشأته وتطوره د/ حسين نصار مكتبة مصر.
١٦. المعجم اللغوى بين الواقع والمثال د/ عيد الطيب ط أولى ١٤١١ هـ،١٩٩٣ م.
١٧. مناهج البحث فى اللغة د/ عبد الغفار حامد هلال ط أولى ١٤١١هـ ، ١٩٩١ م.

فهرس الموضوعات

الموضوع:	الصفحة
١) مقدمة	٣٩
المبحث الأول:المعجم اللغوى معناه وأهميته	٤١
أ- المعجم اللغوى	٤١
عناصره	٤١
مهام المعجم	٤٢
أنواع المعاجم اللغوية	٤٢
ب- بعض المآخذ على معاجمنا اللغوية	٤٣
ج- نحو معجم مسير	٤٦
اقتراحات	٤٧
خلاصة القول	٤٨
المبحث الثانى: المعنى المعجمى وبعض المآخذ عليه	٤٩
المبحث الثالث: دور السياق اللغوى فى التغير الدلالى وتوضيح المعنى	٥٣
توطئة	٥٣
أقسام السياق	٥٤
أهمية السياق	٥٦
الخاتمة	٥٨
فهرس المراجع	٥٩
فهرس الموضوعات	٦١